

٣٠ وَسِيلَةٌ

لِتَنَالُ مَحَبَّةَ الرَّحْمَنِ

فِي رَمَضَانَ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

هذا الكتاب منشور في



مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الحيِّ القيومِ، رَفَعَ السَّمَاءَ وَزَيَّنَهَا بِالنَّجْمِ، وَأَمْسَكَ
الأَرْضَ بِجِبَالٍ فِي التُّخُومِ، صَوَّرَ بِقُدْرَتِهِ هَذِهِ الْجُسُومَ، ثُمَّ أَمَاتَهَا وَمَحَا تِلْكَ
الرُّسُومَ، ثُمَّ يُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا الْمَيِّتُ يُقُومُ، فَفَرِيقٌ إِلَى دَارِ النِّعَمِ وَفَرِيقٌ
إِلَى نَارِ السَّمُومِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مَنْ
لِلنَّجَاةِ يَرُومُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بَدِينَهُ
الْفُرْسَ وَالرُّومَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
مَا هَطَلَتْ الْعُيُومُ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

٣٠. وَسِيلَةٌ لِنَالِ مَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ فِي رَمَضَانَ

١. الإحسان:

قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) {^(١)

وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَبْصُرَ مَا عَلَيْهِ وَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَجْرٌ أَسْفَلَ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ أَكَلُوا الَّذِي كَسَبُوا وَالَّذِينَ إِذَا سَأَلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْهُمْ قَالُوا لَا خَبَرَ وَلَا تَلْمِزُوا أَمْوَالَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَلَالَيْنِ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (١٣٦) {^(٢)

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي

[^(١)البقرة/١٩٥]

[^(٢)آل عمران/١٣٣-١٣٦]

أَمْرِنَا وَتَبِيتْ أَفْءَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ
ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) { (١)

وقال تعالى : { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا
وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (٢)

- وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيد به بشيء دون
شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم.

ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في
ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم
النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة
شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشجيع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من
يعمل عملاً والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من
الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضاً، الإحسان في
عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله
كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك "

(١) [آل عمران/١٤٦-١٤٨]

(٢) المائدة: ٩٣



فمن اتصف بهذه الصفات، كان من الذين قال الله فيهم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أموره^(١).

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَتَيْنِ ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِخْ ذَيْبِحَتَهُ " ^(٢)

وما أوجبنا إلى الإحسان في رمضان فهو شهر المغفرة والرحمة والنفحات.

٢. حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:

عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ حَيْبَرَ « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .
فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَعَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ « أَيُّنَ عَلَيَّ » .
فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ .

(١) (تيسير الكريم الرحمن: ٩٠)

(٢) صحيح: مصنف عبد الرزاق مشكل - (ج ٤ / ص ١٨٠) برقم (٨٦٠٤)

و صححه الألباني في الإرواء (٢٤٧٦)

وَجَعَّ ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا . فَقَالَ « انْفُدْ عَلَيَّ
رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ
عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ
حُمْرُ النَّعَمِ » (١)

- قال العلامة ابنُ عثيمين:

قوله صلى الله عليه وسلم: " لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه،
يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " هاتان منقبتان عظيمتان .
الأولى: أن يفتح الله على يديه؛ لأن من فتح الله على يديه نال خيراً
كثيراً، فإنه إذا هدى الله به رجلاً واحداً، كان خيراً له من حمر النعم:
يعني من الإبل الحمر وإنما خص الإبل الحمر؛ لأنها أغلى الأموال عند
العرب .

الثانية: يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وفي ذلك فضل لعلي بن أبي
طالب - رضي الله عنه - لأن الناس في تلك الليلة جعلوا يدوكون يعني
يخوضون ويتكلمون من هذا الرجل؟

فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أين علي بن أبي طالب؟
" فقيل: هو يشتكي عينيه، يعني أن عينيه تؤلمه ويشتكها، فدعا به

(١) صحيح: صحيح البخارى برقم (٣٠٠٩)

فأتي به، فبصق في عينيه ودعا له فبرئ كأن لم يكن به وجع، وهذه من آيات الله عزّ وجلّ فليس هناك قطرة ولا كي وإنما هو ريق النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه.

وفي هذا الحديث دليلٌ على أنه يجوز للناس أن يتحدثوا في الأمر ليتفرسوا فيمن يصيبه؛ لأن الصحابة صاروا في تلك الليلة يدوكون ليلتهم: من يحصل هذا؟ وكل واحد يقول: لعله أنا.

وفيه أيضاً دليلٌ على أن الإنسان قد يهبه الله تعالى من الفضائل ما لم يخطر له على بال، فعلي ليس حاضراً وربما لا يكون عنده علم بأصل المسألة ومع ذلك جعل الله له هذه المنقبة ففي هذا دليلٌ على أن الإنسان قد يحرم الشيء مع ترقبه له، وقد يُعطى الشيء مع عدم خطورته على باله.

" فأعطاه الراية" الراية يعني العلم الذي يكون علماً على القوم في حال الجهاد، لأن الناس في الجهاد يقسمون هؤلاء إلى جانب وهؤلاء إلى جانب، وهذه القبيلة وهذه القبيلة، أو هذا الجنس من الناس كالمهاجرين مثلاً والأَنْصار، كل له راية أي: علم يدل عليه.

فقال علي رضي الله عنه " يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا" يعني أقاتلهم حتى يكونوا مسلمين أم ماذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم" ومل يقل له قاتلهم

حتى يكونوا مثلنا، وذلك لأن الكفار لا يقاتلون على الإسلام ويرغمون عليه، وإنما يقاتلون لينذلوا لأحكام الإسلام فيعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أو يدخلوا في الإسلام^(١).

٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٣١) سورة آل عمران

- وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ} أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى

(١) (شرح رياض الصالحين: ٢/٣٦٣-٣٦٥)

حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص^(١).

٤. التَّفْوَى:

قال تعالى: { بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }

(٧٦) سورة آل عمران

وقال تعالى: { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَوْ أَحَدًا فَأَتُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) } سورة التوبة

وقال تعالى: { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } (٧) سورة التوبة

(١) (تيسير الكريم الرحمن: ١٢٨)

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } الذين أدوا ما أمروا به، واتقوا الشرك
والخيانة، وغير ذلك من المعاصي (١).

وعن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءه
ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر هذا الرأكب فنزل فقال
له أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم
فضرب سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقول « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْعَنِيَّ الْخَفِيَّ » (٢)

ومعلوم أن الصيام يصل بالعبد إلى التقوى
- قال العلامة ابن عثيمين:

التقي: الذي يتقي الله عز وجل، فيقوم بأوامره، ويجتنب
نواهيه؛ يقوم بأوامره من فعل الصلاة وأدائها في جماعة، يقوم بأوامره من
إداء الزكاة وإعطائها مستحقيها، يصوم رمضان، ويحج البيت، يبر
والديه، يصل أرحامه، يحسن إلى جيرانه، يحسن إلى اليتامى، إلى غير
ذلك من أنواع التقى والبر وأبواب الخير.

(١) (تيسير الكريم الرحمن: ٣٢٨)

(٢) صحيح: صحيح مسلم برقم (٧٦٢١) - الخفي: الخامل المنقطع إلى العبادة

والاشتغال بأمر نفسه

الغني: الذي استغنى بنفسه عن الناس، غني الله عزّ وجلّ عمن سواه، لا يسأل الناس شيئاً، ولا يتعرض للناس بتدليل؛ بل هو غني عن الناس، عارف نفسه، مستغن بربه، لا يلتفت إلى غيره.

الخفي: هو الذي لا يظهر نفسه، ولا يهتم أن يظهر عند الناس، أو يشار إليه بالبنان، أو يتحدث الناس عنه، تجده من بيته إلى المسجد، ومن مسجده إلى بيته، ومن بيته إلى أقاربه وإخوانه خفي، يخفي نفسه.

ولكن لا يعني ذلك أن الإنسان إذا أعطاه الله علماً أن يتوقع في بيته ولا يُعلم الناس، هذا يعارض التقى، فتعليمه الناس خيراً من كونه يقبع في بيته ولا ينفع الناس بعلمه، أو يقعد في بيته ولا ينفع الناس بماله.

لكن إذا دار الأمر بين أن يلمّع نفسه ويظهر نفسه ويبين نفسه، وبين أن يخفيها، فحينئذٍ يختار الخفاء، أما إذا كان لا بد من إظهار نفسه فلا بد أن يظهرها، هذا ممن يحبه الله عزّ وجلّ، وفيه الحث على أن الإنسان يكون خفياً، يكون غنياً عن غيره عن غير الله عزّ وجلّ، يكون تقياً لربه سبحانه وتعالى حتى يعبد الله سبحانه وتعالى في خير وعافية^(١).

٥. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى:

(١) (شرح رياض الصالحين: ٣/٥١٠-٥١١)

قال تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَإِنْفَضُوهَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (سورة آل
عمران

- أي: برحمة الله لك ولأصحابك، من الله عليك أن ألنت لهم جانبك،
وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك،
فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك.

{ ولو كنت فظا } أي: سيئ الخلق { غليظ القلب } أي: قاسيه،
{ لانفضوا من حولك } لأن هذا ينفروهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق
السيئ.

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين
الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق
السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع
ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله
له ما يقول، فكيف بغيره!؟

أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه
الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به صلى الله عليه وسلم، من اللين
وحسن الخلق والتأليف، امثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله.

ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان.

{وشاورهم في الأمر} أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدينية ما لا يمكن حصره:

- منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.
- ومنها: أن فيها تسميحا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس - إذا جمع أهل الرأي: والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث - اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

- ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول.

- ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان

الله يقول لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علما، وأفضلهم رأيا-: { وشاورهم في الأمر } فكيف بغيره؟!
ثم قال تعالى: { فإذا عزمتم } أي: على أمر من الأمور بعد الاستشارة فيه، إن كان يحتاج إلى استشارة { فتوكل على الله } أي: اعتمد على حول الله وقوته، متبرئا من حولك وقوتك، { إن الله يحب المتوكلين } عليه، اللاجئين إليه^(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن: (١٥٤)

٦ . الْحَمْدُ :

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَنْشِدُكَ مُحَمَّدًا حَدَّثَ
بِهَا رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ « أَمَّا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ » (١)
- قال العلامة ابن تيمية:

فَهُوَ يُحِبُّ حَمْدَ الْعِبَادِ لَهُ وَحَمْدَهُ لِنَفْسِهِ أَعْظَمُ مِنْ حَمْدِ الْعِبَادِ لَهُ وَيُحِبُّ
تَنَاءَهُمْ عَلَيْهِ وَتَنَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَعْظَمُ مِنْ تَنَائِهِمْ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ حُبُّهُ
لِنَفْسِهِ وَتَعْظِيمُهُ لِنَفْسِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ
الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا تَبْلُغُهَا عُقُولُ الْخَلَائِقِ فَالْعِظْمَةُ إِزَارُهُ
وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَائُهُ. (٢)

(١) حسن: مسند أحمد برقم (١٥٩٩١) - وحسنه الألباني في صحيح الأدب

المفرد (٨٥٩)

(٢) مجموع الفتاوى: ٨/١٤٤

٧. حُسْنُ الخُلُقِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
" إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا"^(١)
ومن لم يكن حسن الخُلُقِ في رمضان فمتى يكون؟!!!

- قال العلامة ابن القيم:

وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمِ الشِّيمِ وَبِالْجُمْلَةِ يَحِبُّ كُلَّ كَمَالٍ
وَخَيْرٍ وَمَا يُفْضِي إِلَيْهِمَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ فِي غَرَائِزِ النَّاسِ
الْإِعْجَابَ بِسَمَاعِ الْإِسْمِ الْحَسَنِ وَمَحَبَّتَهُ وَمِيلَ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ
جَعَلَ فِيهَا الْإِرْتِياحَ وَالِاسْتِبْشَارَ وَالسُّرُورَ بِاسْمِ السَّلَامِ وَالْفَلَاحِ
وَالنَّجَاحِ وَالتَّهْنِئَةِ وَالبَشْرَى وَالفَوْزَ وَالظَّفَرَ وَالْغَنَمَ وَالرِّيحَ وَالطَّيِّبَ وَنِيلَ
الْأُمْنِيَةِ وَالفَرَحَ وَالعُوثَ وَالعِزَّ وَالعَنَى وَأَمْثَالَهَا^(٢)

^(١) صحيح: المستدرك للحاكم برقم (١٥٢) ومصنف عبد الرزاق مشكل - (ج ٨
/ ص ٤٣٥) برقم (٢٠١٥١) والسنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي -
(ج ١٠ / ص ١٩١) برقم (٢١٣٠٠) وصححه الألباني في الصحيحة
(١٣٧٨)

^(٢) (مفتاح دار السعادة: ٢/٢٤٤)

٨. مَعَالِي الْأُمُور:

عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا ، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا " (١)
- قال العلامة المناوي:

(إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها) وهي الأخلاق الشرعية والخصال الدينية لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول (ويكره) في رواية البيهقي ويبغض (سفسافها) بفتح أوله أي حقيرها وردئها فمن اتصف من عبده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تحلى بالأوصاف الرديئة كرهه وشرف النفس صوتها عن الرذائل والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال فيربأ بنفسه أن يلقيها في ذلك وليس المراد به التيه فإنه يتولد من أمرين خبيثين إعجاب بنفسه وازدراء بغيره والأول يتولد بين خلقين كريمتين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالها فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها وقد خلق سبحانه وتعالى لكل من القسمين أهلا لما مر أن بني آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها عليّة كريمة مطبوعة على الجود

(١) صحيح: المعجم الكبير للطبراني - (ج ٣ / ص ٢١٤) برقم

(٢٨٢٦) والشهاب (١٠٧٧) وصحيح الجامع (١٨٩٠) والإتحاف ١٧٤/٨

والصحيحة (١٣٧٨)

والسعة واللين والرفق لا كرازة ولا ييوسة فيها فالتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الشقوة والصعوبة والشح والحقد وما أشبهه (١)

٩. الصَّبْرُ:

قال تعالى: {وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبُّهُنَّ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (١٤٦) سورة آل عمران

ثم إنهم لم يتكلموا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقات الأعداء الكافرين، وأن ينصرهم عليهم، فجمعوا بين الصبر وترك ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصار برهم، لا جرم أن الله نصرهم، وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال: {فآتاهم الله ثواب الدنيا} من النصر والظفر والغنيمة، {وحسن ثواب الآخرة} وهو الفوز برضا ربه، والنعيم المقيم الذي قد سلم من جميع المنكذات، وما ذاك إلا أنهم أحسنوا له الأعمال، فجازاهم بأحسن الجزاء (٢) وشهر رَمَضَانَ هو شهر الصَّبْرِ فَطُوبَى لِلصَّابِرِينَ.

(١) (فيض القدير: ٢/٢٩٥)

(٢) (تيسير الكريم الرحمن: ١٥١)

١٠. الحياء:

عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبِرَّازِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ » (١)

- قال العلامة المناوي:

وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو في حقه تعالى محال والقانون في مثله حمله على الغايات دون المبادئ كما سبق (ستير) بالكسر والتشديد أي تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أي مستور عن العيون في الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (يحب الحياء) أي من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر " إن الله لا يستحيي من الحق " (والستر) من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعنق وإن كره السبب الذي يعتق عليه من النار والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار

(١) حسن: سنن أبي داود برقم (٤٠١٤) وحسنه الألباني في المشكاة (٤٤٧)

- براز : الفضاء الواسع من الأرض

والتوبة وإن كره المعصية التي يتاب منها والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من بابه قال التوربشتي: وإنما كان الله يحب الحياء والستر لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله^(١)

١١٠ . السُّتْرُ:

عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: كَيْفَ تَرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي أُمِرْنَا فِيهَا بِمَا أُمِرْنَا وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ) قَرَأَ الْقَعْنَبِيُّ إِلَى (عَلَيْمٌ حَكِيمٌ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ السُّتْرَ وَكَانَ النَّاسُ لَيْسَ لِيُبَيِّتَهُمْ سُنُورًا وَلَا حِجَالَ فَرُبَّمَا دَخَلَ الْحَادِمُ أَوْ الْوَلَدُ أَوْ بَيْتَهُ الرَّجُلِ

(١) فيض القدير: ٢/٢٢٨

وَالرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالْإِسْتِئْذَانِ فِي تِلْكَ الْعَوْرَاتِ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ
بِالسُّتُورِ وَالْخَيْرِ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَعْمَلُ بِذَلِكَ بَعْدُ (١)

١٢. العَفْوُ:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَفْوٌ يَجِبُ الْعَفْوُ» (٢)
وما أجمل العفو في رمضان فهو شهر الخيرات والبركات والأعمال
الصالحات.

- قال العلامة ابنُ عثيمين:

والعفو: هو المتجاوز عن سيئات عباده، وهو سبحانه وتعالى
عفو قدير، يعني يعفو مع المقدر، ليس كبني آدم إذا عجز عن الشيء
سامح، إنما يعفو مع القدرة جل وعلا، وهذا هو كمال العفو، وهو
سبحانه وتعالى يجب العافين عن الناس، فمن عفا وأصلح فأجره على
الله، وهو سبحانه يحب الذين يأخذون من الناس العفو، بل أمر بذلك
فقال: {خذ العفو وأمر بالعرف} .

(١) حسن موقوف: سنن أبي داود برقم (٥١٩٤) ، قال الألباني في صحيح أبي
داود (٥١٩٢) : حسن الإسناد موقوف -الحجال : جمع الحجلة وهى بيت
كالقبة يستر بالثياب تكون له أزرار كبار
(٢) حسن: صحيح الجامع (١٧٧٩)

قال العلماء: معنى العفو يعني خذ ما عفي من الناس، يعني ما سهل منه خذه ولا تشد الحبل، فخذ العفو واترك ما وراء ذلك، وهذا من آداب القرآن أن الإنسان يكون واسع الصدر لبني آدم يأخذ العفو (١)

١٣. العَفَّةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يَجِبُ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ وَيَبْغِضُ السَّائِلَ الْمَلْحِفَ وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ » (٢)

- قال العلامة المناوي:

(إن الله إذا أنعم على عبد نعمة) وهي كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق (يجب أن يرى أثر النعمة عليه) لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهابا بها مكرما فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضعيها (ويكره البؤس) وهو شدة الحال والفاقة والذلة (والتباؤس) إظهار الفقر وشدة الحاجة (ويبغض السائل الملحف) أي الملازم الملح (ويحب الحيي العفيف) أي المنكف عن الحرام والسؤال للناس (المتعفف) أي المتكلف العفة قال الحرالي: التعفف تكلف العفة وهو كف ما ييسط للشهوة من

(١) (شرح رياض الصالحين: ٥/٢٢٣)

(٢) صحيح: الصحيحة (١٣٢٠)

الآدمي إلا بحقه ووجهه وفيه أنه يندب لكل أحد بل يتأكد على من يقتدي به تحسين الهيئة والمبالغة في التجميل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه لكن التوسط نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث (١)

١٤. الرِّفْقُ:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامَ عَلَيْكُمْ. فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوْمَ تَسْمَعُ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَيْكُمْ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاوُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُحَارِيِّ. قَالَتْ: إِنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامَ عَلَيْكَ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْكُمْ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعِنْفَ وَالْفُحْشَ». قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»

(١) فيض القدير: ٢/٢٠٢

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ. قَالَ: «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ
وَالْتَفْحُشَ» (١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ
إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُنْفِ» (٢)

- قال العلامة ابن عثيمين:

وَأَنَّ الرَّفْقَ مَحْبُوبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا
نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، ففِيهِ الْحَثُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ رَفِيقًا فِي
جَمِيعِ شَأُونِهِ، رَفِيقًا فِي مَعَامَلَةِ أَهْلِهِ، وَفِي مَعَامَلَةِ إِخْوَانِهِ، وَفِي مَعَامَلَةِ
أَصْدِقَائِهِ، وَفِي مَعَامَلَةِ عَامَةِ النَّاسِ يَرْفُقُ بِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ
الرَّفْقَ.

ولهذا فإن الإنسان إذا عامل الناس بالرفق يجد لذة وانسراحاً، وإذا
عاملهم بالشدّة والعنف ندم، ثم قال ليتني لم أفعل، لكن بعد أن يفوت
الأوان، أما إذا عاملهم بالرفق واللين والأناة انشرح صدره، ولم يندم على
شيء فعله (٣).

(١) صحيح: المشكاة: ٤٦٣٨

(٢) صحيح: سنن أبي داود برقم (٤٨٠٩) وصححه الألباني في صحيح

الجامع: ١٧٧١

(٣) (شرح رياض الصالحين: ٣/٥٧٨)

١٥-١٦: التَّوْبَةُ وَالتَّطَهُّرُ:

قال تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (٢٢٢) سورة البقرة - { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } أي: من ذنوبهم على الدوام { وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } أي: المنتزهين عن الآثام وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث.

ففيه مشروعية الطهارة مطلقا، لأن الله يحب المتصف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقا، شرطا لصحة الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف، ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة^(١).

فطوبى لمن كان من التَّوَّابِينَ وَالْمُتَطَهِّرِينَ ويكفيه حديث خاتم النبيين : (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ حَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَا يَحَافِظُ عَلَى الْوُضوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)^(٢)

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) (تيسير الكريم الرحمن: ١٠٠)

(٢) حسن صحيح . ((الصحيحة)) (١١٥)، ((الروض)) (١٧٧).

الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ
اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي
نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي
بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

{ [التوبة/١٠٧-١١٠] }

- { وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } الطهارة المعنوية، كالتزهر من الشرك
والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث^(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٣٥١)

١٧-٢٠: الطَّيِّبَةُ وَالنَّظَافَةُ وَالكَرْمُ وَالْجُودُ:

عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرْمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَتَنْظِفُوا أَرَاهُ قَالَ أَفْنَيْتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ فَقَالَ حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ تَنْظِفُوا أَفْنَيْتَكُمْ^(١).

- قال العلامة ابن القيم:

فَالْأَزْوَاجُ الطَّيِّبَةُ تُحِبُّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ، وَالْأَزْوَاجُ الْحَيْثِيَّةُ تُحِبُّ الرَّائِحَةَ الْحَيْثِيَّةَ، وَكُلُّ رُوحٍ تَمِيلُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا، فَالْحَيْثِيَّاتُ لِلْحَيْثِيَّيْنَ، وَالْحَيْثِيُّونَ لِلْحَيْثِيَّاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْأَعْمَالَ وَالْأَقْوَالَ، وَالْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ، وَالْمَلَابِسَ وَالرِّوَائِحَ، إِمَّا بَعْمُومٍ لَفْظِهِ، أَوْ بَعْمُومٍ مَعْنَاهُ^(٢).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ

(١) حسن: سنن الترمذی - (٣٠٢٩)، وجامع الأصول ٧٦٦/٤ وحسنه

الألباني في المشكاة (٤٤٨٧)

(٢) (الطب النبوي: ٢١٠)

كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالْحَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٢)

قال العلامة ابن رجب رحمه الله:

وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة:

منها: شرف الزمان ومضاعفة أجر العمل فيه، وفي الترمذي عن أنس مرفوعا: (أفضل الصدقة صدقة رمضان).

ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أن من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله فقط غزا، وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر

^(١) متفق عليه وهو في المشكاة برقم (٢٠٩٨)

^(٢) رواه البخاري (١٩٠٢)

الصائم شيء) (١)

ومنها: أن شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) (٢)

فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعتاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة غرفاً يُرى ظهورها من بطونها، و بطونها من ظهورها قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام

(١) أخرجه الترمذى في سننه - أبواب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في فضل من فطر صائماً حديث رقم (٧٦٩) وصححه الألبانى في صحيح سنن الترمذى حديث رقم (٨٠٧) ، وفي صحيح الجامع حديث رقم (٦٤١٥) .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه - كتاب الجنائز - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " يعذب الميت - حديث: ١٢٣٧

الصيام، وصلى بالليل والناس نيام^(١).

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث، والصيام والصلاة والصدقة توصل صاحبها إلى الله عز وجل. قال بعض السلف: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى باب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: من تصدق بصدقة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن عاد منكم مريضا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)^(٢)

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها، وخصوصا إن ضم إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک - کتاب الإيمان - حدیث: ٢٤٥٠ وصححه

الألبانی فی صحیح الترغیب والترهیب حدیث ٢٦٩٢

(٢) أخرجه البخاری فی الأدب المفرد - باب عيادة المرضى حدیث: ٥٣٣

وصححه الألبانی فی صحیح الترغیب والترهیب حدیث ٩٥٣ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الصيام جنة) (١)

وفي رواية: (جنة أحدكم من النار كجنته من القتال) (٢)
وكان أبوالدرداء رضى الله عنه يقول: صلوا في ظلمة الليل ركعتين
لظلمة القبور، صوموا يوما شديدا حره حر يوم النشور، تصدقوا بصدقة
لشر يوم عسير.

ومنها: أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل أو نقص، وتكفير الصيام
للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه .

وعامة صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي، ولهذا نهي
أن يقول الرجل: صمت رمضان كله أو قمته كله، فالصدقة تجبر ما فيه
من النقص والخلل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصوم - باب في فضل الصوم حديث
رقم (١٨٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الصيام - باب فضل
الصيام حديث رقم (٢٠٠٩)

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه - كتاب الصيام - باب ما جاء في فضل الصيام
حديث رقم (١٦٣٥) ، وأخرجه النسائي في سننه - كتاب الصيام حديث رقم
(٢٢١١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٦٦٢) ،
وفي صحيح الجامع حديث رقم (٣٨٦٦) ، (٣٨٧٩) .

ولهذا وجب في آخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث.

والصيام والصدقة لهما مدخل في كفارات الإيمان ومحظورات الإحرام وكفارة الوطء في رمضان، ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الأمر بين الصيام وإطعام المسكين، ثم نسخ ذلك وبقي الإطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره، ومن أحرّ قضاء رمضان حتى أدركه رمضان آخر فإنه يقضيه ويضم إليه إطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند أكثر العلماء، كما أفتى به الصحابة وكذلك من أفطر لأجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من العلماء.

ومنها: أن الصائم يدع طعامه وشرابه لله فإذا أعان الصائم على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوة لله وآثر بها أو واسى منها، ولهذا يشرع له تفتير الصوم معه إذا أفطر، لأن الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون من أطمع الطعام على حبه، ويكون في ذلك شكر لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه إياه، فإن هذه النعمة إنما عرف قدرها عند المنع منها.

وسئل بعض السلف: لم شرع الصيام؟ قال: ليدوق الغني طعم الجوع
فلا ينسى الجائع^(١)

٢١. إِحْسَانُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ:

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبِ الْجَرْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى جَنَازَةٍ
شَهِدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُحِبُّ اللَّهُ لِلْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ" (٢)
فمن أحسن صيامه وقيامه وذكره الله وقراءته القرآن وأعماله الصالحة نال
ذلك الأجر بإذن الله تعالى.

٢٢. إِتْقَانُ الْعَمَلِ:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا
عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ " (٣)
فمن أتقن صومه وصلاته وصالح أعماله أحببه الله تعالى

(١) لطائف المعارف : ص ٢٣٨ - ٢٤٢ .

(٢) حسن: المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٤ / ص ٨١) برقم

(١٥٧٧٨) والشعب (٥٣١٥) وحسنه الألباني في الصحيحة (١١١٣)

وصحيح الجامع (١٨٩١)

(٣) حسن: مجمع ٩٨/٤ والصحيحة (١١١٣) ومطالب (١٢٧٥) والشعب (

٥٣١٢ و ٥٣١٣ و ٥٣١٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠)

- قال العلامة المناوي:

(إن الله تعالى يجب إذا عمل أحدكم) أيها المؤمنون (عملاً أن يتقنه) أي يحكمه كما جاء مصرحاً به في رواية العسكري فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات والعدد مثلاً أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع ولا على مقدار الأجرة بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة^(١))

٢٣-٢٥: سَمَاحَةُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْقَضَاءِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمَّحَ الْبَيْعِ سَمَّحَ الشِّرَاءِ سَمَّحَ الْقَضَاءِ «^(٢)»

- قال العلامة ابنُ عثيمين:

سمحا إذا اشترى سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى فالإنسان كلما كان أسمح في بيعه وشرائه وتأجيله واستتجاره ورهنه وارتحانه وغير ذلك فإنه أفضل وقال الله تعالى عن شعيب أنه قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي

^(١) (فيض القدير: ٢/٢٨٦)

^(٢) صحيح: سنن الترمذى برقم (١٣٦٨) و المستدرک للحاکم برقم

(٢٣٣٨) والصحيحة (٨٨٩) وترغيب ٥٦٣/٢ وصحيح الجامع (١٨٨٨)

الأرض مفسدين} أوفوا المكيال: أي ما تبيعونه كيلا والميزان ما تبيعونه وزنا أوفوه ولا تنقصوا منه شيئا.

وهذا دليل على أن الوفاء في العقود مما جاء في الشرائع السماوية السابقة واللاحقة (١)

٢٦. إتيان الرُّخص:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَةٌ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ » (٢).

فمن كان ذا رخصة فأتاها فقد عمل عملاً يُجِبُّهُ اللهُ تعالى ، ولكن يُنَبِّهُ على أن الصوم خيرٌ من الفطر مع وجود الرخصة لقوله تعالى: { أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (٣)

(١) (شرح رياض الصالحين: ٤٠٢/٥)

(٢) صحيح: مسند أحمد رقم (٦٠٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع

(١٨٨٥)

(٣) البقرة ١٨٤

- قال العلامة المناوي:

(إن الله يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل وقيل غير ذلك لما فيه من دفع التكبر والترفع من استباحة ما أباحته الشريعة ومن أنف ما أباحه الشرع وترفع عنه فسد دينه فأمر بفعل الرخصة ليدفع عن نفسه تكبرها ويقتل بذلك كبرها ويقهر النفس الأمانة بالسوء على قبول ما جاء به الشرع ومفهوم محبته لإتيان الرخص أنه يكره تركه فأكد قبول رخصته تأكيدا يكاد يلحق بالوجوب بقوله (كما يكره أن تؤتى معصيته) وقال الغزالي رحمه الله: هذا قاله تطيبا لقلوب الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف إلى اليأس والقنوط فيتركوا الميسور من الخير عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم على اختلاف درجاتهم وأصنافهم^(١)

(١) فيض القدير: ٢/٣٩٦

٢٧. التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ ، وَلَعِنَ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » (١)

فطوي لمن صلي الخمس المكتوبات في جماعة وأضاف إليها السنن القبلية والبعدية وقيام الليل والضُّحَى .

- قال العلامة ابن عثيمين:

قال سبحانه وتعالى: (وما تقرب إلى عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضت عليه) ، يعني أن الله يقول: ما تقرب إلى الإنسان بشيءٍ أحب إلي مما افترضه عليه، يعني أن الفرائض أحب إلى الله من النوافل، فالصلوات الخمس مثلاً أحب إلى الله من قيام الليل، وأحب إلى الله من النوافل، وصيام رمضان أحب إلى الله من صيام الاثنين والخميس،

(١) صحيح: صحيح البخارى برقم (٦٥٠٢)

والأيام الست من شوال، وما أشبهها. كل الفرائض أحب إلى الله من النوافل.

ووجه ذلك أن الفرائض وكدها الله عز وجل فألزم بها العباد، وهذا دليل على شدة محبته لها عز وجل، فلما كان يحبها حباً شديداً ألزم بها العباد، وأما النوافل فالإنسان حر؛ إن شاء تنفل وزاد خيراً، وإن شاء لم يتنفل، لكن الفرائض أحب إلى الله وأوكد، والغريب أن الشيطان يأتي الناس، فتجدهم في النوافل يحسنونها تماماً؛ تجده مثلاً في صلاة الليل يخشع ولا يتحرك، ولا يذهب قلبه يميناً ولا شمالاً، لكن إذا جاءت الفرائض فالحركة كثيرة، والوساوس كثيرة، والهواجس بعيدة، وهذا من تزوين الشيطان، فإذا كنت تزين النافلة؛ فالفريضة أحق بالتزوين، فأحسن الفريضة لأنها أحب إلى الله عز وجل من النوافل.

(وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) اللهم نسألك من فضلك. النوافل تقرب إلى الله وهي تكمل الفرائض، فإذا أكثر الإنسان من النوافل مع قيامه بالفرائض، نال محبة الله، فيحبه الله، وإذا أحبه فكما يقول الله - عز وجل - (كنت سمعه الذي سمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) يعني أنه يكون مسدداً له في هذه الأعضاء الأربعة؛ في السمع، يسدده في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله. كذلك أيضاً بصره، فلا ينظر إلا إلي ما

يجب الله النظر إليه، ولا ينظر إلى المحرم، ولا ينظر نظراً محرماً؛ ويده؛ فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله، لأن الله يسدده، وكذلك رجله؛ فلا يمشي إلا إلى ما يرضي الله، لأن الله يسدده، فلا يسعى إلا إلى ما فيه الخير، وهذا يعني قوله: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) .

وليس المعنى أن الله يكون نفس السمع، ونفس البصر، ونفس اليد، ونفس الرجل . حاشا لله . فهذا محال، فإن هذه أعضاء وأعضاء لشخص مخلوق لا يمكن أن تكون هي الخالق، ولأن الله تعالى أثبت في هذا الحديث في قوله: (وأن سأني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه) فأثبت سائلاً ومسؤولاً، وعائداً ومعوذاً به، وهذا غير هذا. ولكن المعنى أنه يسد الإنسان في سمعه وبصره وبطشه ومشيه.

وفي قول سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسي: (وإن سأني أعطيته) دليل على أن هذا الولي الذي تقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل إذا سأل الله أعطاه، فكان مجاب الدعوة، وهذا الإطلاق يقيد بالأحاديث الأخرى الدالة على أنه يعطي السائل سؤاله ما لم يسأل إثماً أو قطيعة رحم، فإن سأل إثماً فإنه لا يجاب، لكن الغالب أن الولي لا يسأل الإثم، لأن الولي هو المؤمن التقي، والمؤمن التقي لا يسأل إثماً ولا قطيعة رحم.

(ولئن استعاذني لأعيذنه) يعني لئن اعتصم بي ولجأ إلى من شر كل ذي شر لأعيذنه، فيحصل له بإعطائه مسئوله وإعادته مما يتعوذ منه المطلوب، ويزول عنه الموهوب^(١).

٢٨-٢٩: قَائِمُ اللَّيْلِ وَالصَّابِرُ عَلَى أذى جَارِهِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يَسْنُؤُهُمُ اللَّهُ: الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فِي فِئَةٍ فَيَنْصَبُ لَهُمْ نُحْرَهُ حَتَّى يَقْتُلَ أَوْ يَفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ وَالْقَوْمُ يَسَافِرُونَ فَيَطُولُ سِرَاهِمُ حَتَّى يَجْبُوا أَنْ يَمْسُوا الْأَرْضَ فَيَنْزِلُونَ فَيَتَنَحَّى أَحَدُهُمْ فَيَصْلِي حَتَّى يَوْقِظَهُمْ لِرَحِيلِهِمْ وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جَارُهُ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ وَالَّذِينَ يَسْنُؤُهُمُ اللَّهُ: التَّاجِرُ الْحِلَافُ وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ؛ وَالبَخِيلُ الْمَنَانُ»^(٢)

- قال العلامة المناوى:

(ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنأهم الله) أي يبغضهم فأما الذين يحبهم الله (الرجل يلقى العدو في فئاة) أي جماعة من أصحابه (فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يجبوا أن يمسوا الأرض فينزلون) عن دواجم (فيتنحى أحدهم فيصلي) وهم

^(١) (شرح رياض الصالحين: ٢/٦١-٦٣)

^(٢) صحيح: صحيح الجامع (٣٠٧٤)

نيام (حتى) يصبح و (يوقظهم لرحيلهم) من ذلك المكان (والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما) بالبناء للمفعول والفاعل الله حتى يفرق الله أي بينه وبينه (بموت) لأحدهما (أو ظعن) بفتحيتين أي ارتجال لأحدهما (والذين يشنأهم الله) أي يبغضهم (التاجر الخلاف) بالتشديد صيغة مبالغة أي الكثير الحلف على سلعته وفيه إشعار بأن القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المختال والبخيل المنان) بما أعطاه (١)

٣٠. صَلَاةُ الْوَتْرِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَيْتُهُ قَالَ : « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ » (٢)
 وَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : الْوَتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاتِكُمْ الْمَكْتُوبَةِ وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » (٣)
 - قال العلامة المناوي:

(١) فيض القدير: (٣/٣٣٥)

(٢) صحيح: صحيح البخارى برقم (٦٤١٠)

(٣) حسن: سنن الترمذى برقم (٤٥٥) وحسنه الألباني في المشكاة (١٢٦٦)

(وهو وتر) أي فرد (يجب الوتر) أي يفضل الوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما ينبىء عنه جعل الصلاة خمسا والظهارة ثلاثا والطواف سبعا والصوم في السنة شهرا واحدا والحج في العمر مرة واحدة والزكاة في الحول مرة وعدد ركعات الصلاة في الحضر سبع عشرة وفي السفر إحدى عشر وقيل معناه يجب الوتر أي المخلص في عبادته الذي تفرد تعالى بها وقيل غير ذلك (١)

(١) فيض القدير: ٢/٤٧٨

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَخْطَى بِمُضَاعَفَةِ هَذِهِ الْأُجُورِ وَالْحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ
قَوْلَ سَيِّدِ الْبَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١)
فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ وَاتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ
أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَعَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، كَذَا مِنْ طَبَعِهَا^(٢) رَجَاءً ثَوَابِهَا وَوَزَعَهَا
عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَمَنْ بَتَّهَا عَبْرَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الْإِنْتِرَنِتِ
الْعَالَمِيَّةِ، وَمَنْ تَرَجَّمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، لَتَنْتَفِعَ بِهَا الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ،
وَيَكْفِيهِ وَعْدُ سَيِّدِ الْبَرِّيَّةِ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى
يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَّقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَّقِهِ لَيْسَ
بِفَقِيهِ»^(٣)

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُهُ فَيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا
عَسَى الْإِلَهِ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي وَيَعْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيَا

(١) رواه مسلم: ١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

(٣) رواه الترمذى وصححه الألبانى في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حُفُوْقُ الطَّبَعِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَدَا مَنْ عَيَّرَ فِيهِ أَوْ اسْتَحْدَمَهُ فِي أَعْرَاضٍ

تِجَارِيَّةٍ)

الفهرس

- ٣..... مُقَدِّمَةٌ
- ٤..... ٣٠ وَسِيلَةٌ لِيُحِبَّكَ اللَّهُ فِي رَمَضَانَ
- ٤..... ١. الإحسان:
- ٦..... ٢. حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:
- ٩..... ٣. اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ١٠..... ٤. التَّقْوَى:
- ١٢..... ٥. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى:
- ١٦..... ٦. الْحَمْدُ:
- ١٧..... ٧. حُسْنُ الْخُلُقِ:
- ١٨..... ٨. مَعَالِي الْأُمُورِ:
- ١٩..... ٩. الصَّبْرُ:
- ٢٠..... ١٠. الْحَيَاءُ:
- ٢١..... ١١. السِّرُّ:
- ٢٢..... ١٢. الْعَمَلُ:
- ٢٣..... ١٣. الْعِفَّةُ:
- ٢٤..... ١٤. الرَّفْقُ:
- ٢٦..... ١٥-١٦: التَّوْبَةُ وَالتَّطَهُّرُ:

- ١٧-٢٠: الطَّيِّبَةُ وَالنَّظَافَةُ وَالكَرْمُ وَالْجُودُ: ٢٨
٢١. إِحْسَانُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ: ٣٤
٢٢. إِتْقَانُ الْعَمَلِ: ٣٤
- ٢٣-٢٥: سَمَاحَةُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْقَضَاءُ: ٣٥
٢٦. إِثْبَاتُ الرُّحْصِ: ٣٦
٢٧. التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ: ٣٨
- ٢٨-٢٩: قَائِمُ اللَّيْلِ وَالصَّابِرُ عَلَى أذى جَارِهِ: ٤١
٣٠. صَلَاةُ الْوُتْرِ: ٤٢
- وَأخِيرًا ٤٤
- الفِهْرَسُ ٤٦